اسبانيـــــــا وقضية خلــع مــلك المــغرب محمد الخامس عــن العرش عام 1953

أ.م.د خليل جوده الخفاجي

جامعة كربلاء

مركز الدراسات الاستراتيجية

Spain and the issue of the removal of King Mohammed the Fifth of Morocco from the throne in the year 1953

الملخص:

يعد السلطان محمد الخامس من الشخصيات الوطنية التي تمتع بشعبية واسعة في المغرب العربي، إذ عمل منذ توليه العرش من أجل الاستقلال عن التبعية الأجنبية (الفرنسية، والإسبانية)، وجسَّد هذا في إلغاء المراسيم (الظهائر)، التي ترسل من قبل المقيم الفرنسي باسم الملك، فحاولت الحكومة الفرنسية إزالته عن عرش المغرب، ودفع هذا جميع الحركات الوطنية لإدانة هذا القرار، وإعادة السلطان إلى العرش بالتعاون مع الحكومة الإسبانية لموقفها المناهض للحكومة الفرنسية.

Apstract

The Treaty of Protection in 1912 constituted a culmination of the France's colonail policy in Morocco, after the North African region witnessed a colonail competition to control on all its territories at the beginning of the twentieth century, where led to contract of the secret treaties among them to divide these regions and France has alleged that it has a wide borders with Morocco, so it has the right to maintain these borders and should have the administrative, financial and war powers to manage them, by that, it imposed the France's protection on Morocco by force of arms, and the Moroccan authorities could not stand in front of the ambitions of the France authorities . However, France confronted the influence of Spain in vast regions in Northern Morocco, and compelled to contract an agreement to settle protection with it, as well as, the strategic Tangiers region has had a privileged situation, that forced France and the European states, to put it under the international administration, which made Morocco divided into three administrative regions (French, Spain & Tangiers under the international administration) Therefore, any policy in which Morocco is unique without

coordination with other states constitutes a danger on the political future of Morocco, this research highlights on the crisis that Morocco passed in 1953 as a result of French actions to isolate and exile the king Mohammed V, and Spain's position on that, the study has divided into three sections, the first one has tackled (France and the escalation of Moroccon national movement after World War II), the second section came under the title (The deposing of king Mohammed V from his Throne), the third section highlighted on (Spain's position from taking off issue of king Mohammed V) .

المقدمة:-

شكلت معاهدة الحماية عام 1912 تتويجاً لسياسة فرنسا الاستعمارية في المغرب ،بعد ان شهدت منطقة شمال افريقيا تنافساً استعمارياً للسيطرة على جميع اراضيه في بداية القرن العشرين ، قادت الى عقد معاهدات سرية بينها لاقتسام هذه المناطق وقد ادعت فرنسا ان لها حدود واسعة مع المغرب لذا لها الحق في المحافظة على هذه الحدود وان تكون لها صلاحيات ادارية ومالية وحربية ضرورية لادارتها، وبذلك فرضت الحماية الفرنسية على المغرب بقوة السلاح، ولم يكن بمقدور السلطات المغربية الوقوف امام مطامع السلطات الفرنسية . الا ان فرنسا واجهت نفوذاً اسبانيا في مناطق واسعة شمال المغرب ، اضطرت الى عقد اتفاق لتسوية الحماية معها، وكذلك كان لمنطقة طنجة الاستراتيجية وضعاً متميزا، ارغمت فرنسا مع الدول الاوربية الى وضعها تحت الادارية الدولية، الامر الذي جعل المغرب تقسم الى ثلاث مناطق ادارية (فرنسية، اسبانيا وطنجة تحت الادارة الدولية) لذا فإن اي سياسة تفرد في سياسة المغرب دون التنسيق مع الدول الاخرى يشكل خطر على مستقبل المغرب السياسي، وهذا البحث يسلط الضوء على الازمة التي عاشتها المغرب عام 1953 نتيجة الاجراءات الفرنسية بعزل الملك محمد الخامس ونفيه وموقف اسبانيا من ذلك وقد تم تقسيم الدراسة الى ثلاثة مباحث تناول المبحث الاول (فرنسا وتصاعد الحركة الوطنية المغربية بعد الحرب العالمية الثانية) بينما جاء المبحث الثاني تحت عنوان (خلع الملك محمد الخامس عن عرشه) اما المبحث الثالث فسلط الضوء على (الموقف الاسباني من قضية خلع الملك محمد الخامس) .

المبحث الاول :-

فرنسا وتصاعد الحركة الوطنية المغربية بعد الحرب العالمية الثانية

تأزمت العلاقات المغربية الفرنسية بعد الحرب العالمية الثانية بعد ان طالبت الحركة الوطنية المغربية بإستقلال المغرب من الاحتلالين الفرنسي و الاسباني ، (1) متأثرة بالمد التحرري الشعبي المتصاعد في المنطقة المتمثلة بحركات التحرر في اسيا وافريقيا المطالبة بتحرر البلاد العربية من الدول الاستعمارية التي اضعفتها ظروف الحرب ، من جهة والرغبة في الحرية والتحرر الذي نص عليه ميثاق الامم المتحدة في تموز 1945، بحق الشعوب في تقرير المصير وحقها في تصريف شؤونها بنفسها كما نص الميثاق على " احترام حقوق الانسان والحريات الاساسية للجميع بدون تمييز في العرق او الجنس او اللغة او الدين ،(2) وهكذا دخلت الحركة الوطنية المغربية طوراً جديداً بعد ان اعلنت الاحزاب المغربية وخاصة (الاستقلال والحزب الشيوعي المغربي) عام 1946 منهجاً وطنياً للكفاح من اجل الاستقلال تضمن النقاط التالية:(3)

1-الغاء معاهدة فاس وكذلك المعاهدة الفرنسية الاسبانية لعام 1912 وكذلك الغاء جميع المعاهدات الاخرى التي تنتقص من السيادة المغربية.

2-الغاء منصب المقيم الفرنسي ، المفوض السياسي الاسباني مع جميع الادارات الاجنبية في المغرب.

3-جلاء جميع القوات الاجنبية من الاراضي المغربية.

4-استعادة جميع الثروات الوطنية المستغلة من قبل رؤوس الاموال الأجنبية.

5-توحيد جميع الاراضي المغربية والغاء التقسيمات الفرنسية والاسبانية فضلاً عن الغاء النظام الدولي المفروض على طنجة.

6-اجراء الانتخابات العامة وتكوين مجلس وطني مع تشريع دستور للبلاد وتكوين حكومة وطنية منتخبة وبناء جيش قوي .

لقد شجعت الحركة الوطنية في المغرب الملك المغربي محمد الخامس (4) للقيام بزيارة طنجة 10 نيسان 1947 وذلك لتأكيد السيادة المغربية عليها ، والقاءه خطاب ، اشار فيه الى الحقوق التاريخية والقانونية للشعب المغربي فيها ، ومؤكداً على عمق الروابط الدينية والثقافية التي تربط المغرب بالعرب والمسلمين ، وان المغرب هو جزء لا يتجزأ من الامة العربية ، ويسعى الى تقوية العلاقات مع المشرق العربي ، اذ قال : " لم تقتصر الكوارث النازلة بنا عن ابعاد المشرق عن المغرب ، بل ابت الى ان تمزق وحدة البلاد كانت تصول بالاتحاد وتزداد بتماسكها بين البلاد " (5).

كما اشار الملك محمد الخامس الى عمق العلاقة التي تربط بلاده بجامعة الدول العربية ، وعن رغبة المغرب بتحقيق التعاون والتضامن بين الدول العربية بقوله:((ان الامة العربية المسلمة قد وفقت الى التعاضد والتكاتف والتعاون حتى وضعت اسس تلك الجامعة الرشيدة ، التي مثلت العلاقات بين العرب اينما كانوا، ومكنت ملوكهم و رؤسائهم من توحيد خطتهم ، وتوحيد سيرهم نحو الهداية الدينية والكرامة العربية)) (6).

ويشير امين عام حزب الاستقلال علال الفاسي ، (7) الى اهمية هذا الخطاب ، الذي تجاهل فيه العاهل المغربي الاشارة الى فرنسا ومستقبل معاهدة الحماية الذي نظمت العلاقات بين البلدين بل انه اكد على ضرورة تحقيق استقلال وحدة البلاد من الشمال الى الجنوب والعمل على تحقيق المبادئ الديمقراطية واستكمال السيادة للشعب المغربي ، بتأسيس نظام ديمقراطي للحكومة المغربية ويؤكد الفاسي على مدى تأثير هذا الخطاب على الرأي العام المغربي من كون العاهل المغربي محمد الخامس يمثل السلطتين السياسية والدينية في البلاد ،(8) وهكذا فقد اختار الملك محمد الخامس مدينة طنجة الخاضعة تحت الادارة الدولية مكاناً لاعلان سياسته التي تؤكد وحدة التراب المغربي .

كما ان هذه الزيارة جاءت تحدياً لسياسة الاقامة الفرنسية التعسفية بعد اصدارها قراراً في 7 نيسان 1947 للمسؤولين المغاربة بعدم زيارة اي مدينة من المدن الا بموافقة السلطات الفرنسية ، الامر الذي اثار معارضته الرأي العام المغربي عامة والحركة الوطنية خاصةً وقام الملك محمد الخمس بزيارة اهم مدينة وهي طنجة الواقعة تحت الإدارة الدولية ، فسببت هذه الزيارة احراجاً كبيرة للحكومة الفرنسية الامر الذي دفعها الى تغيير المقيم العام (ايريك لابون) ، وتعيين مقيماً عاماً للمغرب هو (جوان) في 17 حزيران 1947.(9)

حاولت الحكومة الفرنسية ان توقف نمو حركة التحرر الوطنية في المغرب ، بعد ان رأت انتشارها جماهيرياً، وذلك عن طريق اصدارها المراسيم (الظهائر)،تحت شعار"الاصلاحات الدستورية" وذلك عن طريق ما يسمى بـ (مجلس الوزراء والاداريين) الذي يتكون حسب المراسيم ((الوزير رئيساً والسكرتير الفرنسي العام نائباً للرئيس وأربعة وزراء مغاربة وثمانية موظفين فرنسيين كبار ، يدخل ضمنهم رؤساء الادارات للشؤون الداخلية))(10) وهكذا زعمت الاقامة الفرنسية بأن الهدف من هذه المراسيم تطبيق الحكم الديمقراطي في المغرب ، وذلك عن طريق تشكيل ادارة مشتركة للحكم من المغاربة والفرنسية وقد طلب المقيم العام (جوان) من الملك محمد الخامس توقيع المراسيم (الظهائر) التي وضعتها الاقامة الفرنسية، الامر الذي دفعه الى الرفض لانه يرى فيها خرقاً لاتفاقية فاس لانها تضمن المشاركة الشرعية لفرنسا في السيادة على المغرب ، (11) كما ان هذا التركيب من الادارة يؤمن الاغلبية للفرنسيين ،وان انعقاده لا يتم الا بموافقة من السكرتير الفرنسي العام كما منع على المجلس مناقشة الوضع القانوني للمغرب من بعيد او قريب ، اي المساس بنظام الحماية (12) فضلاً عن ادراك ، الملك وقادة الحركة الوطنية المغربية بأن الخطوة الفرنسية هي جزء من سياسة الكذب والتسويف على الرأي العام المغربي بأن تمثيل فرنسا في عهد المقيم الجديد تهدف الى سياسة تحسين الاوضاع العامة في المغرب عن طريق التمثيل السياسي للمغاربة في ادارة البلاد قاد رفض العاهل المغربي للسياسة الفرنسية الجديدة التوقيع على الظهائر ، الى زيادة تعسف الاقامة الفرنسية تجاه الملك والمواطنين بالمقمع والتنكيل ، خاصة بعد ان رفض الملك طلب المقيم العام جوان بتهيأه استقبالاً رسمياً له من المغاربة تتقدمهم الاسرة المالكة ، وبذلك اخذ (جوان) يتوعد ويهدد القوى الوطنية ، ولعل ذلك يتضح من الاقتراح الذي قدمه للحكومة الفرنسية في 13 اب 1951 ، والذي يهدف منه زيادة الوجود الفرنسي في المغرب ، اذ ضم الاقتراح ثلاث بنود وهي :-(13)

1-ادماج الدول المغربية الثلاث(المغرب-تونس-الجزائر)في نظام الدفاع المشترك لدول حلف الاطلسي، واتخاذ الشمال الافريقي قاعدة حربية لتحرير البلاد الاوربية اذا ما حصل احتلالها

2-انشاء معامل لصنع السلاح في شمال افريقيا من اجل امداد الجيوش المرابطه ، وذلك تنفيذاً لبرنامج التسلح الذي تضعه الحكومة الفرنسية .

3- اما المشاكل السياسية والاقتصادية التي لها ارتباط وثيق بالشؤون الاستراتيجية تقرر فيها ابقاء الامور على ماهي عليه رغبةً في الاحتفاظ بالنظام و الاستقرار .

وهكذا نشأت الخلافات بين المقيم العام الفرنسي من جهة والملك المغربي محمد الخامس و الحركة الوطنية المغربية من جهة اخرى ، بسبب رغبة فرنسا في وضع البلاد تحت سيطرتها ادارياً و عسكرياً ، وذلك لشعورها بتزايد مطالبة الحركة الوطنية المغربية بالاستقلال ومؤازرة الملك المغربي لها في ذلك ، وقد وردت برقية الى الامانة العامة لجامعة الدول العربية من علال الفاسي امين عام حزب الاستقلال المغربي ، يحذر فيها من تفاقم الحالة في المغرب جراء الفوضى السياسية التي نتجت عن سياسة فرنسا لتبرير اصلاحاتها السياسية والادارية عن طريق اصدارها الظهائر التي تهدف الى فرض سلطاتها التامة على المغرب ، واشارت البرقية الى سياسة الاعتقالات والمداهمات التي امتدت الى جميع مدن المغرب ، مطالبة الجامعة ودولها بالوقوف الى جانب الشعب المغربي .(14)

وبدورها عقدت الامانة العامة لجامعة الدول العربية اجتماعاً في 10 شباط 1951 لمناقشة قضية المغرب ، وقد عبرت الامانة العامة عن قلقها ازاء توتر الاوضاع في المغرب فقررت تكليف الامين العام للجامعة احمد الشقيري بمقابلة السفير الفرنسي في القاهرة وابلاغه ملف دول الجامعة ازاء السياسة التي تتبعها فرنسا في المغرب . (15)

وبالفعل حصلت المقابلة وقد عبر فيها الشقيري عن تضامن الجامعة مع مطالب الشعب المغربي بالاستقلال ، مؤكداً للسفير الفرنسي في القاهرة " ان الاستعمار نظام بال لا يصح بقاؤه ، وان الجامعة العربية تكون سعيدة لو استطاعت فرنسا ان تتفاهم مع اهالي المغرب على اسس حديثه في الوصول الى حلول سليمة وعلاقات حسنة مع المغرب " (16)

وبعد لقاءات متواصلة بين العاهل المغربي وقيادات حزب الاستقلال ، قام الملك محمد الخامس بتقديم مذكرة رسمية الى الرئيس الفرنسي (فنسنت اوريول) في نهاية عام 1950، مشيراً فيها الى العلاقات التاريخية بين المغرب وفرنسا ، و مطالباً باجراء مفاوضات بين الجانبين لالغاء الادارة الفرنسية المباشرة على المغرب ، واعادة النظر في معاهدة الحماية ، وابدالها بإتفاقية جديدة تكون اكثر ايجابية ومتناغمة مع روح العصر ومحققة لرغبات وتطلعات الشعب المغربي بالسيادة والاستقلال لكن موقف الحكومة الفرنسية كان الرفض (17) اذا اعتبروا هذه المطالب فضلاً عن التحالف بين الملك وحزب الاستقلال يشكل تهديداً للمصالح الفرنسية في المغرب ، الامر الذي ادى الى تأزم العلاقة بين الملك وقادة الحركة الوطنية من جهة وبين الاقامة الفرنسية من جهة اخرى ، واسفر ذلك انتهاج سياسة الارهاب والاضطهاد والتنكيل سواء مع الملك ام الوطنيين المغاربة ، لإجبارهم على التراجع عن مواقفهم الوطنية (18)

المبحث الثاني

خلع الملك محمد الخامس عن العرش عام 1953 :

ان تأييد الملك محمد الخامس للحركة الوطنية في مطالبتها بالاستقلال والحرية ، بل وتبينه لهذه المطالب رسمياً من خلال المذكرات التي كان يقدمها الى الاقامة الفرنسية او الى الرئيس الفرنسي (فنسنت اوريول) شخصياً خلال زيارته لباريس في 11 تشرين اول 1950،(19) فسرت هذه المطالب بأنها حكم على سياسة الجنرال جوان المقيم العام الفرنسي في المغرب بالفشل ،(20) ولذلك فان المقيم العام الفرنسي اثرعلى نفسه شق وحدة الصف بين الملك والحركة الوطنية ، بتقديمة في 26 كانون الثاني 1951 انذار اولي للملك محمد الخامس يطالبه عزل جميع الموظفين المنتمين لحزب الاستقلال من سكرتاريته ، وان يعلن تنصله من حزب الاستقلال واستنكار نشاطه ضد الوجود الفرنسي وتجريم اعضاء هذا الحزب ، وموافقته على توقيع جميع المراسيم (الظهائر) على مشاريع قوانين الاصلاحات في المغرب ، وحذره في حالة الرفض فان الاقامة العامة ستقوم بتنحيته عن العرش ونفية خارج البلاد. (21)

رفض الملك محمد الخامس هذا الانذار ، ورد عليه بالقول انه لا يستطيع تجريم حزب الاستقلال لانه كملك فوق كل الاحزاب ، مشيراً الى ان الفصل في النزاع بين حزب الاستقلال والاقامة العامة يجب ان يحال للمحاكم للنظر فيه وليس من حقه أدانة اي حزب كان ، لكن الجنرال (جوان) اجابة بالقول : " هذا الرد غير منطقي فأما التبرء من حزب الاستقلال او التنازل عن العرش، والا فسوف أقوم بخلعكم شخصياً" (22)

أن موقف العاهل المغربي برفض تجريم حزب الاستقلال والاصرار على موقفه من مساندة الحركة الوطنية ، وضع الجنرال (جوان) في موقف محرج تماماً ، اذ ان امكانية مواجهة الملك المغربي على نحو مباشر مستحيلة على الاقامة العامة الفرنسية وذلك لان شخصية العاهل المغربي مصانة بمعاهدات دولية تضمن حريته وسيادته كما ان من الصعب على اقامة الفرنسية بحل حزب الاستقلال مالم يدان قضائياً بقيامه بعمل غير شرعي .(23) ولكن القناعة اصبحت تامة لدى الاقامة العامة بالاستغناء عن الملك بسبب هذه الخلافات ، لذلك لجأت الاقامة الفرنسية الى خطة بديلة تتمثل بتشكيل جبهة معارضة بالضد من الملك وقيادات الحركة الوطنية من اجل ايجاد اجواء من الفوضى داخل البلاد ، عن طريق ترشيح الشخصيات القبلية الموالية للسياسة

الفرنسية الاستعمارية تعمل الاقامة من ورائها على تنفيذ اهدافها ، المتمثلة بزعزعة وجود الملك تمهيداً لخلعه عن العرش، وبالتالي ضرب الحركة الوطنية المغربية المتمثلة بحزب الاستقلال .

وبالفعل فقد وجدت الادارة الفرنسية بالتهامي الجلاوي باشامراكش واكبر اقطاعي متنفذ في الجنوب المغربي والموالي للفرنسيين منذ عام 1894، الشخصية المناسبة لاختيارها لقيادة جبهة المعارضة ضد الملك وقادة الحركة الوطنية . (24)

قام الجلاوي بالتنسيق مع المقيم العام (جوان) بتحشيد القبائل وبالذات البربر تحت زعامته ضد الملك ، اذ كانت القبائل البربرية تدين له بالولاء وتدفع له الضرائب ، فاستدعاه الملك الى قصره ونبهه الى عدم جواز ذلك الامر ، وحدثت مشادة بينهما ، اذ كان الجلاوي مستاء من الانتقادات المواجهة اليه من قبل حزب الاستقلال ، صارخاً بوجه الملك " انت لست ملك المغرب ، ولكنك ملك حزب الاستقلال " ، وانتهى اللقاء بطرده من القصر .(25)

وفي المقابل استغلت الاقامة الفرنسية ذلك الموقف ، واقامت عدة زيارات للجلاوي في المنطاق القبلية ، واقامة له احتفالات في عموم البلاد بالتنسيق مع الحكام الفرنسيين المحليين ، حضرها المقيم العام الفرنسي (جوان) شخصياً ، ووزع الاوسمة على رؤساء القبائل بهدف تعزيز ولائهم لفرنسا وتقوية سلطة الجلاوي ، وطلب اليهم الوقوف مع الجلاوي و تأييده في معارضته للملك وحزب الاستقلال .(26)

ومن جهة اخرى ، وجه المقيم العام الجنرال جوان جميع الموظفين الفرنسيين في المناطق البربرية باصدار الاوامر لقادة القبائل البربرية بالتوجه نحو فاس والرباط من دون ان توضح لهم الدافع الحقيقي لهذا التحرك ، فأدعت تارة بأنهم مدعون لحفل تنصيب مقيم جديد وتارة باستقبال وزير امريكي وتارة اخرى بانهم متوجهون لغرض التطعيم ضد مرض السل ، وبعد وصول هذه الحشود للرباط على متن السيارات والشاحنات دخل الجلاوي الرباط ونزل في دار المقيم العم الفرنسي جوان وعلى الفور ارسل زعيم حزب الاستقلال علال الفاسي برقية الى الامين العام لجامعة الدول العربية ، يخبره بخطورة الوضع في المغرب بعد صدور الاوامر من المقيم العام الى القبائل المتعاونة معه بالتوجه نحو الرباط لمحاصرتها بهدف تهديد الملك وخلعه ، (28)

وبهذا الصدد استدعت وزارة الخارجية المصرية السفير الفرنسي في القاهرة ، وابلغته تأييد الجامعة العربية لملك المغرب والحركة الاستقلالية ، وطلبت اليه ابلاغ حكومته بالتوقف عن اضطهاد اهالي المغرب والعائلة المالكة. (29)

اما الملك محمد الخامس فقد ارسل رسالة الى رئيس الجمهورية الفرنسية يطالبه فيها التدخل لحل الازمة ، لكن الرئيس الفرنسي وجه نصيحته للملك المغربي بضرورة ابداء التفاهم مع المقيم العام الجنرال جوان والوصول الى حلول وسط مرضية للطرفين .(30)

لاشك ان جواب رئيس الجمهورية الفرنسي اشارة واضحة للملك محمد الخامس تأييده لسياسة المقيم العام الفرنسي في المغرب ، الامر الذي دفع بالملك الى دعوة الوزراء لعقد اجتماع في القصر الملكي المحاط بالقوة العسكرية الفرنسية ، فضلاً عن محاصرة رجال القبائل لاسوار المدينة ، ورأى المجتمعون انه ليس امامهم سوى الاستسلام للضغط والاستجابة لشروط الاقامة الفرنسية ونزولاً عند شروط الجنرال جوان ، اصدر الملك والحكومة بياناً يستنكران فيها سياسة الاحزاب التي تؤدي الى شق وحدة الشعب ومنددين باعمال العنف وما يصاحبها من زعزعة الامن والاستقرار التي تقوم بها الاحزاب في البلاد . (31)

وهكذا امتثل الملك محمد الخامس لضغط وتهديد السلطات الفرنسية باصداره بياناً ضد الاحزاب ، ولكن دون الاشارة الصريحة لذكر حزب الاستقلال ، وذلك تجنباً لاراقة الدماء واطفاء لحرب اهلية متوقعة بين الاحزاب الوطنية وبين الجماهير المتعاونين مع السلطات الفرنسية بقيادة الجلاوي . وبعد ساعتين من اصدار الملك بيانه ضد الاحزاب جاء الى القصر الملكي (فيزلان كلوزل) المستشار الفرنسي للشؤون الشريفية وسلم الملك اوامر الجنرال جوان فوقعها الملك والمتضمنه اجراءات تعسفية ضد حزب الاستقلال . (32)

وبالفعل قد بدأت حملة اعتقالات ضد بعض اعضاء الاستقلال ، وعدد من العناصر الوطنية في المغرب المعروفين بميولهم الاستقلالية والمناهضين للسياسة الفرنسية في البلاد . (33) وهكذا هدأت الازمة في البلاد بعد ان انسحبت مظاهر التسلح من الشوارع ورجوع رجال القبائل الى مناطقهم .(34) الا ان تأثيرات السياسة الفرنسية تجاه ابناء المغرب تركت اثرها الواضح على موقف دول الجامعة العربية ، الذين وجدوا ان المسؤولية تطالبهم بالوقوف مع ابناء المغرب العربي ضد سياسة التعسف والاضطهاد الفرنسي ، وذلك ما يتضح من اجتماع اللجنة السياسة للجامعة العربية في القاهرة في11اذار1951،واتخاذها جملة من القرارات لنصرة القضية المغربية ابرزها(53):-

1-ان تقوم كل دولة من الدول الاعضاء في الجامعة بشكل منفرد بتقديم مذكرة احتجاج الى الحكومة الفرنسية ضد سياسة العنف والاضطهاد للشعب المغربي .

2-على الدول الاعضاء الاتصال بالدول الاسلامية والشرقية تطلب منها لنصرة القضية المغربية

3-في حالة عدم نجاح هذا السعي يتم الطلب من الولايات المتحدة الامريكية بالضغط على الجانب الفرنسي لتغيير السياسة في المغرب .

4-وفي حالة الفشل يتم التوجه اخيراً الى تدويل القضية المغربية وذلك بالمطالبة على ادراج القضية على جدول اعمال الجمعية العام المقبلة تحت عنوان ((مخالفة السلطات الفرنسية في المغرب لحقوق الانسان واحكام الفصل الحادي عشر من ميثاق الامم المتحدة)).

في المقابل قدمت الاحزاب المغربية على عقد مؤتمر لهم في 10 نيسان 1951 في طنجة وبحضور ممثلين عن جامعة الدول العربية لتأسيس (الجبهة الوطنية) من احزاب الاستقلال والاصلاح والشورى والوحدة ووقعوا على ميثاق الاستقلال اطلق عليه (ميثاق طنجة) تمحور حول مبدأين اساسين هما المطالبة بالاستقلال الشامل للحزب ورعاية الملك لحركة الاصلاح الداخلي وتبنى المطالب الوطنية بتدويل القضية المغربية .(36)

وامام تصاعد الحركة الوطنية وتجاوز خلافاتها وتوحيد جهودها في ميثاق طنجة وبجانب التأييد المغربي وبالذات جامعة الدول العربية وجدت فرنسا مضطرة لان تبرر سياستها تجاه القضية المغربية ، وتؤكد رغبتها في تقوية العلاقة مع الدول العربية والاسلامية خاصة وان وزير الخارجية الفرنسي (روبير شومان) لا يوافق على سياسة الاستعماريين في المغرب ولا على تصرفات الجنرال جوان وقد لقي موقف (شومان) تأييد من وزارة الخارجية الامريكية التي نصحت بدورها الجنرال جوان بايقاف حملته ضد العاهل المغربي ، اذ ان الولايات المتحدة الامريكية كانت قد بدأت حينها بتنفيذ برنامجها الرامي الى اقامة قواعد عسكرية في المغرب ، وهي بذلك لا ترغب ان تسود الاضطرابات وحالة عدم الاستقرار في المغرب . (37)

وامام تصاعد المواقف الرافضة لسياسة الاقامة العامة الفرنسية في المغرب لم تجد السلطات في باريس من خطوة سوى التوجه نحو التهدئة والتخفيف من توتر علاقاتها مع المغرب لذلك قررت 28 اب 1951 استبدال الجنرال (جوان) بمقيم عام فرنسي جديد هو الجنرال(اوغسطين غيوم) .(38) الذي حاول ابداء سياسة اللين

والمرونة في محاولة لاظهار نفسه متغيراً عن سابقه ولكن الحقيقة ان السياسة الفرنسية الاستعمارية ثابتة والتغير لايتعدى سوى الوجوه . ولعل هذا ما يتضح من رفض الحكومة الفرنسية رسالة الملك التي نقلها المقيم العام الجديد والتي حاول فيها الملك التجاوب مع الوضع الجديد والطلب في رسالته من الحكومة الفرنسية فسح المجال امامه لتأليف حكومة مستقله من ذوي الكفاءه من المغاربة والدعوة للدخول في مفاوضات بين الحكومتين للوصول الى اتفاق يضمن للمغرب تحقيق سيادته التامة وتحقيق شكل العلاقة الجديدة بين البلدين .(39)

والحقيقة ان السلطات الفرنسية لم تكتف برفض المقترحات التي حملتها رسالة الملك الموقعة في 18 تشرين الثاني من العام نفسة بل ان الرد جاء مؤكداً لسياسة فرنسا السابقة ، اذ اكد على استعداد فرنسا للقيام بجملة اصلاحات في المغرب ، فضلاً عن التأكيد على المشاركة الفعلية في ادارة السلطة في البلاد .(40)

وفي 27 تشرين الاول 1952 اعلن الشعب المغربي مقاطعة انتخابات الغرف الاستشارية المغربية التي نظمتها الاقامة العامة الفرنسية ، والتي كانت تهدف منه المس بالسيادة المغربية وعبرت الجماهير عن مقاطعتها ورفضها للسياسة الفرنسية بالمظاهرات في الدار البيضاء التي اسفرت عن الاصطدام مع قوات الاقامة الفرنسية التي راح ضحيتها خمسة من المغاربة واربعين جريحاً (41)

هذه التطورات دفعت بالملك محمد الخامس الى اصدار بيان ، اكد فيه ان التفاوض مع الحكومة الفرنسية وابرام اتفاقية معها ، تضمن السيادة الكاملة ويبني العلاقات بين البلدين على اسس جديدة كما اكد في بيانه ايضاً ان المغرب يأمل من الحكومة الفرنسية السماح للشعب المغربي بتسيير شؤونه عن طريق اقرار نظام ملكي دستوري عن طريق برلمان وحكومة دستورية منتخبة ديمقراطياً تحافظ على ديمومة الروابط القائمة بين المغرب وفرنسا.(42)

اما الجنرال غيوم قراره في 11 كانون الاول من العام نفسه بحل الحزبين ومنعهما من ممارسة العمل السياسي الامر الذي تعرض قادة الحزبين للاعتقال (43)

وهكذا فالمقيم العام غيوم كان عازم على استخدام البطش والقوة ضد الوطنيين المغاربة ، بوصفها الوسيلة الوحيدة لبسط سلطانه وانهاء الازمة في البلاد، اي ان السلطات الفرنسية الاستعمارية اخذت تتصرف في ادارة الغرب كما لو كان المغرب مستعمرة لهم وليس محمية على وفق اتفاقية الحماية عام 1912 المعقودة بين البلدين ، ولعل هذا ما يتضح من البيان الذي اصدره الملك المغربي في 17 حزيران 1953 والذي اتهم فيه السلطات فرنسا عدم التزامها ببنود اتفاقية الحماية لعام 1912 ، مجدداً رغبته بإقامة علاقات حسنة بين البلدين تحفظ مصالحهم المشتركة وتتجاوز كل العراقيل التي تضعها الإقامة في البلاد ، واكد حاجة البلاد الى اجراءات اصلاحية تتعلق بالسلطتين القانونية والتنفيذية على وفق قوانين جديدة يشترك في صياغتها الجانبين .(44) وفي الوقت نفسه ارسل الملك في الاول من اب 1953 رسالة الى رئيس الجمهورية الفرنسية يلفت فيه نظره الى العواقب الوخيمة التي يمكن ان تؤدي لها الاعمال القمعية التي تمارسها الاقامة العامة الفرنسية في المغرب (45) وبناء على التعليمات الصادرة من الحكومة الفرنسية طلب المقيم العام غيوم عقد اجتماع مع الملك من اجل التوصل الى حلول للأزمة القائمة ، وقد عقد الاجتماع في القصر الملكي بالرباط في 15 اب 1953، وقد طرح غيوم على الملك جملة من القرارات للمصادقة عليها وابرزها (46)

1-ان تكون الحكومة الشريفية في الحزب هي المسؤولية عن حفظ الامن والنظام للبلاد.

2-ان تقيم الحكومتان الفرنسية والمغربية علاقات على اسس ثابتة بدون اي تدخلات خارجية قد تعرقل تطور هذه العلاقات.

3-اعلان ظهير لاجراء الانتخابات البلدية في البلاد.

4-اعلان ظهير ينظم القانون الجنائي وما يتعلق بالتشريع والقضاء.

5-اعلان ظهير لاجراء انتخابات الجمعيات او المجالس الاقليمية.

6-تعديل السلطة التنفيذية لمجلس الوزراء يما يلائم المواضيع والمشاريع والحصول على الموافقات.

7-الموافقة على انجاز " اصلاحات " أكبر يمنح المغرب من خلالها فرصة لبناء دولة على اسس عصرية، كما تسمح للمغاربة بإدارة شؤون بلادهم مع الحفاظ على ديمومة المصالح.

الفرنسية وحمايتها في المغرب، على ان يتم متابعة ذلك من خلال تشكيل لجنة مشتركة من البلدين، شريطة ان تحظى هذه اللجنة بموافقة المقيم العام الفرنسي في البلاد.

واثناء الاجتماع ابلغ الجنرال غيوم الملك محمد الخامس بوجوب توقيع جميع المراسيم التي اوقفها منذ سنتين خصوصاً ما يتعلق برسوم اللجنة الفرنسية المغربية بسلطات كلها، (47) والا سيعزل عن العرش، وقد طلب الملك امهاله لبضع ساعات للتفكير في الموضوع. (48)

الا ان الملك اختار الامتناع عن التوقيع على القرارات وقرر اتخاذ موقف مساند للحركة الوطنية وعليه صار خلعه عن العرش امراً حتمياً لا يحتاج سوى تجريده من سلطاته الدينية بعد ان جرد مع رفضه التوقيع على القرارات من سلطاته الزمنية الامر الذي دفع بالجنرال غيوم الى توجيه الجلاوي باشا بعقد اجتماع في قصرة في اليوم ونفسه (15 اب 1953) بمدينة مراكش بحضور باشوات المدن المغربية الكبيرة اضافة الى عشرين قائداً والتوقيع على وثيقة تسير باتجاه سحب الشرعية الدينية عن الملك محمد الخامس وانتخاب محمد بن عرفة (49)وهو عم الملك محمد الخامس واحد اشراف العائلة المالكة في المغرب .(50)

ويبدو لنا ان المهلة التي طلبها الملك من المقيم العام الفرنسي لم تسفر عن نتيجته وليست ذا اهمية في كسب الوقت ، في الاتفاق بين غيوم مع الجلاوي وحلفاؤه من القبائل معقود على تجريد الملك من سلطاته السياسة والدينية ، وبالتالي عزل واختيار ابن عرفه بديلاً عنه، ولعل هذا ما يتضح من رسالة الملك في العاشر من اب 1953 الى القنصلية الامريكية في الرباط والذي حملها مبعوث عنها ، لابلاغ الحكومة الامريكية بخطورة الوضع في المغرب وان هناك مخططاً بعلم الاقامة الفرنسية ينفذ لخلع الملك بين الخامس عشر والخامس والعشرين من اب واستبداله بابن المولى عبد الحفيظ ، فضلا عن تقسيم المغرب شمالا وجنوباً ، ونبه الملك الحكومة الامريكية الى خطورة الحرب الاهلية وحمامات الدم التي ستقع في البلاد في حالة خلعه .(51)

ويبدو ان الملك اراد بهذا التوجه تنبيه الولايات المتحدة الامريكية الى ان مصالحها ستكون في موضع الخطر في حالة حدوث الفوضى في البلاد من جراء اقدام والاقامة الفرنسية على خطوتها بخلع الملك ونفيه ،وخاصة قواعدها الجوية والبحرية التي اقامتها منذ عام 1951 ، وتشير الوثائق الامريكية الى ان الوكيل الدبلوماسي الامريكي في طنجة ارسل تقريراً سرياً مفصلاً الى وزارة الخارجية الامريكية في 17 اب 1953 ينبه في الى خطورة الوضع في المغرب من جراء المخطط الانقلابي الذي يقوم به الجلاوي بمساندة فرنسا وهذا سيعرض المصالح الامريكية للتهديد ، اذ ان الاقامة الفرنسية بدأت باثارة القبائل وزعمائها على اسس عرقية ودينية من اجل ازاحة الملك محمد الخامس واستبداله بشخصية مصطنعة ضعيفة تعمل كدمية تحت تصرفها ، بينما غالبية الشعب المغربي ينظر الى الملك محمد الخامس بانه شخصية مثقفة وشجاعة في مواجهة التحديات والضغوط الخارجية ، وبذلك فهو يتمتع بشعبية واسعة في المغرب، وفيه ذلك التقرير الى حدوث

الفوضى قد تعرض الاتفاقيات الامريكية مع المغرب الى خطر الالغاء ، وحث التقرير ضرورة التدخل الامريكي للضغط على الحكومة الفرنسية لايقاف خطورة عملية خلع الملك محمد الخامس .(52)

الا ان الموقف الامريكي الرسمي ظل يكتنفه الغموض ، ولم تبد اعتراضاً رسمياً ضد خطط فرنسا في المغرب ، اذ كانت ترى في تحالفها مع فرنسا اولوية على باقي القضايا ، بدليل انها اعلنت موقفها المعارض ضد ادراج القضية المغربية في الامم المتحدة وهذا ما يتضح من قول ممثل الولايات المتحدة الامريكية في مجلس الامن الذي قال " ان حكومته ستصوت ضد ادراج قضية المغرب في مجلس الامن لان القضية لا تهدد السلم العالمي"(53) ويبدو ان سياسة واشنطن كانت دافعاً مهماً للحكومة الفرنسية لتنفيذ سياستها في المغرب ، اذ انهما يشكلان قطبان اساسيان في التحالف الغربي ضد الاتحاد السوفيتي والمعسكر الشرقي وفي فجر يوم 20 اب 1853 قام الجنرال غيوم وباتفاق مع حكومته بإجراءات خلع الملك ونفيه مع ولي العهد الامير الحسن واخاه الامير عبدالله وباقي العائلة المالكة ونقلهم بطائرة عسكرية باتجاه جزيرة كورسيكا دون مقاومة تذكر ،(54) واكتفى الملك بالقول : " لقد عرفت المصير الذي ينتظرني ، ولكن الموت أهون علي من خيانة بلادي ".(55) بينما علق وزير الخارجية الفرنسي (شومان) على ذلك الحدث قائلاً " سوف يكون بأماكننا ان نعمل ما يحلو لنا " . (56)

وهكذا نصبت فرنسا بن عرفة ملكاً على المغرب ، وكان اول ما طلبت منه السلطات الاستعمارية الفرنسية التوقع على جميع المراسيم التي رفض الملك محمد الخامس توقيعها ووضع طابعه الشريف عليها ، كما عملت الاقامة العامة على الدخول في مفاوضات لعقد معاهدة بين الملك بن عرفة والرئيس الفرنسي (اوريول) ، والتي تنص على دخول المغرب الاتحاد لفرنسا، في اطار الاستراتيجية الاستعمارية الكبرى الهادفة الى تأسيس ما اسمته (الاورو افريقيا) .(57) وحاولت الحكومة الفرنسية تبرير موضوع خلع الملك محمد الخامس بمبررات عديدة تهدف من ورائها تضليل الرأي العام المغربي و الفرنسي في ان واحد ، اذ انها اشارت الى الملك المغربي في تنبيه للحركة الوطنية وخصوصاً حزب الاستقلال ، فقد اثار القبائل البربرية وهكذا من شأنه أن يدفع بالبلاد الى الاقتتال و الانقسام، ثم ان رفضه المتكرر توقيع المراسيم والقرارات " الاصلاحية الديمقراطية " وعدم تنازله عن بعض سلطاته ، قد غضب فئات كثيرة من الشعب المغربي وبخاصة الفرق الدينية التي تحمي الاسلام في المغرب ، ولذلك فأن السبيل الوحيد لضمان السلم والوحدة والتقدم في البلاد هو ازالة الملك عن العرش واستبداله بشخص اخر . (58)

والحقيقة ان امتناع الملك المغربي عن توقيع مراسيم الاقامة الفرنسية القاضية باشراك الفرنسين في السيادة المغربية ينطلق من حرصه الشديد على منع اعطاء الفرنسيين الصفة الشرعية لاي مشاركة أو تدخل لهم في الشؤون السياسية في المغرب.

المبحث الثالث

الموقف الاسباني من قضية خلع الملك محمد الخامس: -

أن الازمة التي عاشتها المغرب مع الاقامة الفرنسية والتي انتهت بخلع ونفي الملك محمد الخامس عن العرش في 20 اب 1953 شكلت حدثاً مهماً في مسار السياسة الاستعمارية في المغرب ، اذ كان منطلقاً لصراع بين اسبانيا وفرنسا اللتين كانتا تقتسمان المغرب بموجب الاتفاق بينهما في 27 تشرين الثاني 1912 والذي اقتضى الاتفاق على تقسيم المغرب الى منطقة حماية اسبانية في الشمال ومنطقة حماية فرنسية في الجنوب ، وتكون طنجة تحت الإدارة الدولية وبذلك حدد الاتفاق الفرنسي _ الاسباني بأن يتعهد البلدان بالتزام ((الاحترام ازاء الدول الشريفية ، في المنطقتين الخليفية التابعة للحماية الاسبانية والجنوبية الخاضعة للحماية الفرنسية))

(59) اذ اعتبرت سلطات مدريد عملية خلع الملك محمد الخامس وتنصيب ملك جديد على المغرب اعلان لنوع من العداء الفرنسي ضد اسبانيا.(60) كما انها اعتبرت الاجراء الفرنسي هذا سببا وراء قرار الحكومة الاسبانية في قطع الصلات مع فرنسا فيما يتعلق بالمغرب ، كما رفضت الاعتراف بابن عرفة ملكاً على المغرب (61) هذا الموقف الاسباني دفع جامعة الدول العربية الى اتباع سياسة اكثر ودية من اسبانيا ، وذلك لمحاولة كسبها لنصرة القضية المغربية وذلك اثر قرار الجامعة بتكوين كتلة دولية واسعة من الدول الاسيوية والافريقية وامريكا اللاتينية لنصرة القضايا العربية ومنها القضية المغربية فضلاً عن هدف الجامعة بالوقوف ضد السياسة الاستعمارية الفرنسية وشق وحدة الصف الاستعماري الاوربي من جهة اخرى ،و بالوقوف الى جانب اصوات امريكا اللاتينية في رفع الحصار الذي كان مفروضاً على اسبانيا وقبولها عضواً في الامم المتحدة في حين طالبت الامانة العامة للجامعة حكومة مدريد مقابل ذلك تحسين وضع الشعب المغربي في منطقة الحماية الاسبانية ومنحه الاستقلال ، وقد شكرت الحكومة الاسبانية العرب على موقفهم منها، وبشأن المغرب ذكر وزير الخارجية الاسبانية " ان اسبانيا موجودة في المغرب لان فرنسا موجودة فيه وستذهب حينما تذهب فرنسا " (62) لذلك قرر مجلس الجامعة العربية بعد الاجراء الجائر للسلطات الفرنسة ضد الملك المغربي وعائلته بتكليف احمد الشقيري الامين العام المساعد للجامعة بالسفر الى منطقة الحماية الفرنسية في الشمال المغربي لاستطلاع الاوضاع من هناك ، ويأتي اجراء الجامعة هذا منطلقاً من العلاقات الحسنة التي تمارسها الادارة الاسبانية مع المغاربة في منطقة حمايتها بشكل خاص، فوصل الشقيري الى تطوان في الثامن من كانون 1953 ، وجرى له استقبال رسمي وشعبي كبير ، وقلده الخليفة الحسن بن مهدي (وسام المهدي) وهو أرفع وسام ، واقيمت بمناسبة الزيارة احتفالات كبيرة أقامها حزب الاصلاح الوطني الذي خطب فيها امين عام الحزب عبد الخالق الطريسي ، (63) لقوله ((نحن نريد عندما تعود تنقل شعورنا هذا الى مجلس الجامعة ، ويعرف الناس ان هذا الشعب .. ذاق المرارة ويريد ان يعيش بحرية)) (64) وجاء رد الشقيري على المجتمعين في منطقة الحماية الاسبانية بالقول ((كونوا على ثقة بان الجامعة العربية لن تكون جامعة حقاً قبل ان يصبح المغرب دولة حرة مستقلة، وانه لا شرف للجامعة مادام المغرب يرزح تحت وطأة الاحتلال، غير ان الاستقلال يتطلب منها مهراً غالياً فعلينا ان نكون جميعاً حاضرين لأدائه ...)) (65)

وقد عبرت السلطات الاسبانية عن رفضها لسياسة فرنسا تجاه الملك محمد الخامس بدعوتها الى اقامة مهرجان شعبي كبير في تطوان يعبر عن الرفض والاستنكار لعزل الملك، اقامته المندوبية السامية الاسبانية بالتعاون مع الحركة الوطنية المغربية في 21 كانون الثاني 1954 تمكنت من خلاله من جمع (430) توقيعاً من الباشوات والقواد وكبار الاعيان في المغرب، استنكروا فيه ((تنحية الملك الشريعي سيدي محمد بن يوسف نتيجة للدسائس التي حاكتها الإقامة العامة)) ورفض ((سلطة ابن عرفة.. التي فرضتها فرنسا ضد ارادة الشعب)) وأعلنوا تأييدهم للسياسة الاسبانية في المنطقة، وأكدوا ((أحقية السيادة التي يتمتع بها مولاي المهدي بن اسماعيل خليفة السلطان في منطقة النفوذ الاسباني)) وقد خطب بالمجتمعيين الجنرال فالينو المندوب السامي الاسباني في شمال المغرب استنكر فيه سياسة القمع والقسوة التي مارستها الاقامة الفرنسية في المغرب (66)

اثار مهرجان تطوان توتراً كبيراً في العلاقات الفرنسية_ الاسبانية فقد ارسلت فرنسا مذكرة احتجاج الى الحكومة الاسبانية، اذ اعتبرت المهرجان تحريضاً ضد فرنسا وتهديداً لمصالحها في المغرب، وقد استدعت حكومة باريس السفير الاسباني وسلمته مذكرة الاحتجاج، مؤكدة له ان هذا الاجراء يسيء للعلاقات بين البلدين وبسبب اضطرابات في منطقة النفوذ الفرنسي في المغرب، وعلى الرقم من هذه المخاوف، فقد اكدت فرنسا التزامها بالاتفاقات المعقودة مع اسبانيا بشأن الاستقلال الإداري لمناطق نفوذها في المغرب (67).

وقد كشفت الواشنطن بوست عن وثيقة امريكية مؤرخة في 21 كانون الثاني 1954 وهي عبارة عن " بيان موجز " موجه الى مجلس الامن القومي الامريكي تكشف خلفيات الموقف الذي عبر عنه اسبانيا موقفها في رفض قرار فرنسا نفي الملك محمد الخامس، يتعلق الامر بمشروع اسباني " كان يهدف الى فصل المنطقة

الشمالية الخاضعة لحماية مدريد عن باقي التراب المغربي واعلانه مملكة مستقله "وتضيف الوثيقة ((ان فكرة الإمبراطورية المغربية غير قابلة للتقسيم....)) (68) والواقع ان لإسبانيا مطامع سابقة بخصوص المغرب، حيث في عام 1940 عندما هزمت فرنسا في بداية الحرب العالمية الثانية كان الاسبان يطمعون في السيطرة على المغرب الاقصى كله، وطرحوا فكرة في عام 1951 بفضل الشمال المغربي عن جنوبه وأجروا مباحثات مع خليفة السلطان الحسن بن المهدي بهذا الشأن لكنه رفض. (69)

بينما اثارت وثيقة امريكية اخرى الى تفسير اخر " يتمثل في مشروع اسباني قديم ، كان يهدف الى اقتطاع الشمال المغربي ، وإعلانه مملكة مستقلة يهدف التخلص من التأثير الفرنسي الذي يمارس عبر السلطان الخاضع لحمايتها ، وان هناك تجاوب بين الخليفة السلطاني ، مولاي المهدي ، مع المواقف الاسبانية ، وبررت الوثيقة ذلك التجاوب الى طموح الخليفة السلطاني المهدي بأنه " يطمع في الحصول على الصلاحيات الدينية والدنيوية للسلطان محمد الخامس بحجة ابن عرفه كان سينصب سلطاناً شكلياً وان الحكم الفعلي سيكون بيد فرنسا ، الشيء الذي كانت تتخوف منه اسبانيا ايضاً " (70)

ولعل المواقف الاسبانية هذه قد دفعت بزعيم حزب الاستقلال علال الفاسي الى القول بأنه ، يثمن موقف اسبانيا من قضية خلع الملك محمد الخامس وعائلته الى جزيرة كورسيكا ، و أنه يدعو الى ضرورة تقارب دول الجامعة العربية مع اسبانيا من اجل دعم القضية المغربية(71) وقد ناقشت اللجنة السياسية للجامعة العربية تلك الدعوة في اجتماعها في 27 كانون الثاني 1954 وقد خرجت بجملة قرارات تخص القضية المغربية منها ، حث اسبانيا على الاعتراف بمولاي الحسن وصياً على عرش المغرب ، والسعي للتعرف على مدى استعداد الحكومة الاسبانية للموافقة على اقامة حكومة وطنية في تطوان برئاسة الوصي ، كما اوصت بإيفاد احمد الشقيري الامين العام المساعد للجامعة لزيارة مدريد لمسعى دبلوماسي لعرض قرارات الجامعة بشأن المغرب على الحكومة الاسبانية وبالفعل قابل الشقيري اثناء زيارته الجنرال فرانكو رئيس اسبانيا ، ومارت ارتاخو وزير الخارجية ، الذين ايدوا استعداد اسبانيا لنصره القضية المغربية ومنح المغرب الاستقلال التدريجي واقامة حكومة وطنية في منطقة النفوذ الاسباني ، ولكن هذه الخطوات لا يمكن تنفيذها دون التفاهم مع الحكومة الفرنسية .(72)

وقد خشيت فرنسا من هذا النشاط، وزعمت ان اسبانيا تدبر بالتعاون مع الجامعة العربية انقلاباً في المغرب لتجريد الملك الجديد بن عرفة من الشرعية، وقد حذرت وزارة الخارجية الفرنسية اسبانيا من اي عمل يهدد سلطة بن عرفة. (73)

وقد اشارت الوثائق الامريكية الى " انه من المستبعد ان تقدم اسبانيا فعليا على منح المنطقة الشمالية من المغرب حكماً ذاتياً " وان المنطقة الاسبانية لن تتحول الى منطقة لعمليات "ضد المنطقة الفرنسية فستون ألف عسكري اسباني الموجودين هناك سيحافظون على النظام " (74)

ويبدو ان الحكومة الاسبانية لا تريد ان تصل الامور مع فرنسا الى حد الاصطدام حول المغرب، خاصة وان الحكومة الفرنسية قد اتخذت اجراءات عسكرية مكثفة بعد حادثة خلع الملك محمد الخامس لمجابهة اي نشاط وطني من المغاربة، واقفلت الحدود مع منطقة النفوذ الاسباني في المغرب، واصدرت اوامرها بتحرك ثلاث قطع من سفنها الحربية للاقتراب من الشواطئ المغربية، وقد اتخذت هذه الاجراءات بعد المهرجان الذي اقامته المندوبية الاسبانية في المغرب مع الحركة الوطنية المغربية في تطوان. (75)

وقد كشفت الارشيف السري للمخابرات الامريكية وثيقة مؤرخة في 21 كانون الثاني 1954 موجهة الى مجلس الامن القومي الامريكي وتحمل عنوان (اشتعال الاوضاع في المغرب)، وتنقسم الوثيقة الى ثلاثة اجزاء

رئيسية ، الجزء الاول يشرح الموقف الاسباني من تطور الاوضاع في المغرب ، والثاني مخصص للموقف الفرنسي ، فيما يستشرف الجزء الثالث النتائج الممكنة للتوتر بين البلدين ، وتشير الوثيقة الاستخباراتية الامريكية ، بخصوص الموقف الاسباني الى القول " ان التوتر الحاصل حينها بالمغرب ، ناتج عن مصالح معينة تريد تحقيقها والمصالح الاسبانية تتمثل في استفزاز فرنسا ، والتموقع بشكل يسمح لاسبانيا عندما تحين الفرصة بالحصول على مكانة مساوية لفرنسا داخل المغرب " وتؤكد الوثيقة الامريكية الى " ان مدريد تسعى الى الحصول على مكانة جديدة في العالم العربي ، عبر تغذية الشعور المعادي لفرنسا دعم السلطان المعزول وتقديم وعود بمنح حكم ذاتي للمنطقة الخليفية"(76)

واخيراً دفعت تصاعد الحركة الوطنية المغربية المسلحة (77) بجانب اصرار الشعب المغربي على المقاطعة الاقتصادية للبضائع الفرنسية فضلا عن الموقف الحرج الذي تعرضت به فرنسا دولياً في الامم المتحدة بسبب سياستها الاستعمارية المتقاطعة مع مبادئ الحق والعدل التي تنادي بها المنظمة الدولية، اضطرت في 7 ايلول 1955 الى الاعلان عن انها تعتزم لا عاده الملك المخلوع الى عرشه، والبدء في السير في الطرق المؤدية الى اقامة دولة ديمقراطية ذات سيادة في المغرب ، مع الاحتفاظ بالعلاقات الوثيقة بين الدولتين بمقتضى اتفاق حر على أساس من المفاوضة (78)

وقد عاد الملك محمد الخامس الى المغرب في 16 تشرين الثاني 1955 وقد جرت مفاوضات بين البلدين انتهت بإعلان استقلال المغرب رسمياً في 2 اذار 1956، (79) وبدورها وجهت الحكومة الاسبانية دعوة الى الملك محمد الخامس وبعد المفاوضات منحت اسبانيا الاستقلال لمناطق نفوذها في المغرب في 7 نيسان 1956 (80)

وبذلك استطاع المغرب بفضل كفاح شعبة المسلح والتفافة حول الملك الشرعي محمد الخامس من مواجهة التحديات الاستعمارية ونيل سيادته الكاملة على ترابه بعد ارغام فرنسا واسبانيا على الاعتراف به كدولة مستقلة ذات سيادة كاملة

الخاتمة: -

يتضح من البحث ان الملك محمد الخامس ذو شخصية وطنية يتمتع بشعبية واسعة من ابناء الشعب المغربي ، وادرك منذ اعتلاءه العرش المغربي انه لا حل لقضية المغرب الا بإلغاء الحماية الاجنبية واعلان الاستقلال ، وادرك ان تحقيق ذلك لا يتم الا بالتعاون مع قيادات الحركة الوطنية التي اتخذت في البداية عنواناً اصلاحياً ، ثم تبنى لاحقاً خيارها بالمطالبة الصريحة بالاستقلال، وكانت تلك المطالب اطلقها الملك علناً الى السلطات الفرنسية والاسبانية وقد اكدتها الزيارة له والتي وصفت بالتاريخية الى مدينة طنجة التي كانت خاضعة لإدارة دولية واعلانه من هناك المطالبة بالاستقلال والسيادة الكاملة للمغرب وجسد ذلك الموقف عملياً برفضه التوقيع على المراسيم(الظهائر)التي ترسل من قبل المقيم العام الفرنسي وتصدر شكلياً باسم الملك ، الامر الذي استفز فرنسا واثار استيائها ورأت في الملك انه تحدى الخطوط المرسومة له ، لذا قررت خلعه ونفيه خارج المغرب وقد شكلت هذه الخطوة منعطفاً خطيراً في التاريخ السياسي المغربي وذلك لان الملك يمثل رمزاً روحياً وسياسياً لتلك البلاد وبوصف اسبانيا ذات نفوذ متفق عليه مع فرنسا منذ عام 1912 في المغرب فان تفرد فرنسا بقراراتها في المغرب اثار الجانب الاسباني ودفعها الى اتخاذ موقف مناهض لهم ومؤيد لموقف الحركة الوطنية المغربية المطالب بعودة الملك محمد الخامس الى المغرب

هوامش البحث ومصادره: -

1-دخل المغرب تحت الحماية الفرنسية في 20 اذار 1912، وبموجبه فقد تتجزأ الى ثلاث مناطق، واحدة تحت النفوذ الفرنسي في الجنوب، والاخرى تحت النفوذ الاسباني في الشمال، وثالثة مدولة في طنجة ليس للملك فيها سوى السيادة الاسمية، وكانت هذه المدينة تحت النفوذ البريطاني للتفاصيل ينظر، روم لاندو، تاريخ المغرب في القرن العشرين ترجمة نقولاً زيارة بيروت 1963، ص[612] توفيق سلطان اليوزبلي واخرون دراسات في الوطن العربي الحركات الثورية والسياسية، جامعة الموصل 1975 ص[157]

2-خيري حماد ، قضايا في الامم المتحدة ، بيروت ، د.ت ص[23]

3-عرفت هذه المطالب ب(وثيقة الاستقلال) للتفاصيل ينظر، كفاح كاظم الخزعلي ، حزب الاستقلال ودوره السياسي في المغرب 1944-1956 رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية الاداب ، جامعة البصرة ، 1983 ، ص[126]

4-الملك محمد الخامس : محمد بن يوسف بن الحسن ، ولد في مدينة فاس في المغرب في 10 اب في 1909 وبعد تولي والده العرش عام 1912 انتقل معه الى الرباط ، درس فيها القران الكريم واللغتين العربية والفرنسية ، واظهر تفوقاً عالياً ، توج سلطان في 18 اب 1927 عاصر ثروة الاستعمار الفرنسي على بلاده ، ولكنه وثق علاقاته مع الحركة الوطنية من اجل جلاء الاستعمار وتحقيق الاستقلال ، اذ كان له دور كبير في تحقيق الاستقلال عام 1956 ، وسمي بعده بالملك محمد الخامس ، توفي يوم 26 شباط 1961 ينظر عبد الجليل مزعل بنيان الملك محمد الخامس ودوره السياسي في المغرب الاقصى حتى عام 1961 رسالة ماجستير (غير منشورة) الجامعة المستنصرية، كليه التربية ،2003

5-كفاح كاظم الخزعلي، المصدر السابق ص[293]

6-المصدرنفسه ، ص[294]

7-علال الفاسي: ولد في كانون الثاني 1910 في مدينة فاس من اسرة عربية اشتهرت بالعلم والتقوى درس في الكتاتيب في بداية عمره، ثم اكمل دراسته العليا بجامعة القرويين عام 1930 عمل على تأسيس حزب الاستقلال عام 1946 ، قاد الحركة الوطنية المغربية في استقلال البلاد عام 1956 ، توفي في بخارست عام 1974 ، للتفاصيل ينظر ، عبد الحق المريني ، الحركة الوطنية المغربية من خلال شخصية الاستاذ علال الفاسي الى ايام الاستقلال ، مطبعة الرسالة ، الرباط ، 1978

8-علال الفاسي ، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، الرباط ،1980، ص [285]

9-ابراهيم علوان، مشكلات الشرق الاوسط الوطن العربي ، الجزء الثاني ، منشورات المكتبيه العصرية صيدا-بيروت ، 1970 ، ص[109]

10-حكمت شبر، الجوانب القانونية لنضال الشعب العربي من اجل الاستقلال،منشورات وزارة الاعلام بغداد ، 1974 ، ص[131]

11-علال الفاسي ، المصدر السابق ، ص[318]

12-حكمت شبر، المصدر السابق ص[139]

13-ابراهيم علوان ، المصدر السابق، ص[109-110]

14-دار الكتب والوثائق 300/4987 ، تقرير المفوضية الملكية العراقية في القاهرة 27 اذار 1951

15-دار الكتب والوثائق311/271 تقرير المفوضية الكلية العراقية القاهرة في27/شباط/1951

16-المصدر نفسة

17-دوجلاس. أي أشفورد ، التطورات السياسية في المملكة المغربية ، ترجمة د.عائدة سليمان عارف و د.احمد مصطفى ابو حاكمة ، دار الثقافة للنشر ، بيروت ، 1972،ص[93]

18-كفاح كاظم الخزعلي ، المصدر السابق، ص[155]

19-روم لاندو ، المصدر السابق، ص[346]

20-المصدر نفسه ،ص[347]

21-كفاح كاظم الخزعلي ، المصدر السابق، ص[161]

22-روم لاندو ، المصدر السابق، ص[348]

23-اشفورد ، المصدر السابق، ص[94]

24-صلاح العقاد ، المغرب العربي من الاستعمار الفرنسي الى التحرر القومي ، القاهرة 1966 ، ص [79-80]

25-محمد عبد العاطي جلال ، الاستعمار الفرنسي في مراكش ، القاهرة 1959 ، ص[94] روم لاندو ، المصدر السابق، ص[347]

26-كفاح كاظم الخزعلي ، المصدر السابق، ص[160]

27-المصدر نفسه، ص[165]

28-دار الكتب والوثائق 311/867 تقرير المفوضية العراقية في القاهرة في 27 شباط 1951

29-دار الكتب والوثائق 311/86 تقرر المفوضية العراقية في القاهرة في 28 شباط 1951

30-روم لاندو المصدر السابق، ص[351]

31-المصدر نفسه ، ص[353]

32-تشير المصادر الى ان المقيم العام جوان امر بتهيئة طائرة لنقل الملك محمد الخامس وعائلته تمهيداً لخلعه ونفيه في حال رفضته التوقيع على الشروط الفرنسية للتفاصيل ينظر ، محمد العلمي محمد بن يوسف تاريخ استقلال المغرب، الدار العربية للنشر الدار البيضاء، 1975، ص[74-75]

33-روم لاندو ، المصدر السابق، ص[354]

34-محمد العلمي ، المصدر السابق، ص[75]

35-للتفاصيل ينظر محمد علي رفاعي، الجامعة العربية وقضايا التحرر ، القاهرة ، 1972 ص[129-130]

36-حول وثيقة الاستقلال ينظر شفورد، المصدر السابق، ص[95]؛ كفاح كاظم الخزعلي ، المصدر السابق، ص [169-170]

37-روم لاندو ، المصدر السابق، ص[348]

38-اوغسطين غيوم: (30 تموز 1895 – 9 ايار 1983) جنرال فرنسي خدم في الجيش الفرنسي ابتداء من عام 1913 واشترك في الحربين الاولى والثانية ، ثم عين مقيماً عاماً في فرنسا على المغرب للمدة (اب 1951 الى ايار 1954) ثم شغل منصب رئيس اركان الدفاع ثم رئيس اركان الناتو (1954-1956) مقاعد وشغل منصب مدير بلدية هاوتس الب وتوفي عام 1983 ، ينظر : .www.wikipedia.org

39-محمد عبد العاطي ، المصدر السابق ،ص[96]

40-المصدر نفسه ، ص[96-97]

41-روم لاندو ، المصدر السابق ص[359]

42-المصدر نفسه، ص[360]

43-تزامن تصاعد الحركة الوطنية المغربية مع حادثة مقتل (فرحات حشاد) الزعيم العالمي الفرنسي وقد اعلنت الحركة العالمية في المغرب تضامنهم مع عمال تونس في السابع من كانون الاول 1952 ، وقد واجهت السلطات الفرنسية الاضراب بقوة السلاح مما ادى الى حدوث مصادمات اسفر عن قتلى وجرحى واعتقال المئات وزجهم بالسجون ، للتفاصيل ينظر المصدر نفسه، ص[362]

44-المصدر نفسه، ص[390]

45-محمد العلمي ، المصدر السابق، ص[38]

46-روم لاندو ، المصدر السابق، ص[393]

47-احتدم الصراع بين الجانبين عندما رفض الملك المراسيم الفرنسية التي تهدف الى تكوين حكومة مختلطة نصفها من المغاربة ونصفها من الفرنسيين في مقاعد المجالس البلدية والاقليمية و المركزية رغم انهم كانوا لايزيدون عن (350) الف فرنسي مقابل اكثر من 12 مليون من المغاربة لذلك رفض الملك هذه المراسيم ينظر : www.diwandiriarab.com

48-د.ك.و ، 4816 ، 311 كتاب وزارة الخارجية العراقية الى الديوان الملكي في 30 اب 1953

49-محمد بن عرفة : هو رجل كبير في السن تجاوز الثمانين من عمره وانه وشخصية ضعيفة ، وغير متعلم ، ولم يمتلك تجربة سياسية او ادارية ، ولذلك اختاره الفرنسيون بالتعاون مع الجلاوي باشا وبعض اعوانه لانهم وجدوا فيه الشخصية التي يمكن ان تحقق اهدافهم ويكون تحت تصرفهم ، للتفاصيل ينظر ، روم لاندو ، محمد الخامس منذ اعتلاء العرش الى يوم وفاته ، ترجمة ليلى ابو زيد ، بيروت، 1979 ،ص [98]

50-المصدر نفسه ، ص[98-99]

51-Foreign Relations of united states , 1952-1954 united states Govetnment printing office , 1992 , volxl , Rabat , 10 - Aug – 1953 p.613 52-I bid , p . 17 - Aug - 1953 . p. 619

53- نفي السلطان محمد الخامس وانعكاساته من منظور الاعلام العالمي بقلم ادريس ولد القابلة

ينظر : .www.diwanaLarab.com

54- روم لاندو ، تاريخ المغرب، ص[492]

55- نفي السلطان محمد الخامس وانعكاساته من منظور الاعلام العالمي بقلم ادريس ولد القابلة

www.diwanaLarab.com.

56 -F.R.voL.xl.Paris , 20 – Aug – 1953 , p. 621

57-نفي السلطان محمد الخامس وانعكاساته من منظور الاعلام العالمي بقلم ادريس ولد القابلة

www.diwanaLarab.com.

58-روم لاندو ، تاريخ المغرب ، ص[379]

59-نصت الاتفاقية الفرنسية الاسبانية على عدة نقاط ابرزها :-

أ-اعتراف فرنسا باستيلاء اسبانيا على شمال المغرب واطلاق يدها في ادارة شؤونه

ب-تقع منطقة نفوذ اسبانيا في جميع مرافقتها تحت السيادة المدنية والدينية للسلطان المغربي، والذي يمثلة خليفة يقطن تطوان ويشكل حكومة على غرار الحكومة المركزية يكون وزرائها مغاربة باستثناء وزارة الخارجية حيث يقوم بشؤونها مندوب اسباني في المنطقة

ج-تبعث اسبانيا بمندوب سامي الى تطون لتمثيلها لدى خليفة السلطان ويسهر على تنفيذ الاتفاق المبرم ، ويكون الوسيط بين الحكومة الخليفية والاجانب ، ينظر محمد علي داهش ، محمد عبدالكريم الخطابي ، صفحات من الجهاد ، والكفاح المغربي ضد الاستعمار ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 2002 ، ص[36-37]

60- ينظر محمد الخامس بن يوسف ، شبكة الانترنيت : www.marefa.org

61-كفاح كاظم الخزعلي ، المصدر السابق، ص[218]

62-روم لاندو ، تاريخ المغرب، ص[189]

63-عبد الخالق الطريسي ، ولد في 26 ايار 1910 من اسرة سياسية من دائرة المخزن ، درس الابتدائية والثانوية في تطوان ثم انتقل الى فاس المتابعة دراسته بالقرويين، وبعدها درس في القاهرة ثم انتقل الى فرنسا ودرس في السوربون وشارك في تأسيس جمعية طلبة شمال افريقيا المسلحين بفرنسا ، وبعد عودته الى المغرب ساهم في الحركة الوطنية بتأسيس حزب الاصلاح للتفاصيل وتوفي في تطوان في 26 ايار 1970 ينظر شبكة الانترنيت عبد الخالق سياسي مغربي www.wikipeadia.org

64-دار الكتب والوثائق ، 1122/ 311 تقارير السفارة العراقي في مدريد ، في 28 كانون الاول 1953 ، وثيقة رقم (1) ، ص[2]

65-المصدر نفسه، وثيقة رقم (2) ص[2]

66-الكتب والوثائق ، 311/1615 تقارير السفارة العراقية في مدريد في 1954/1/23 وثيقة رقم (2) ، ص[3]

67-المصدر نفسه رقم (3) ،ص[4]

68-اسرار خفية في وثائق المخابرات الامريكية عن معركة استقلال المغرب ودور طنجة وتطوان في ذلك ، واشنطن بوست ، شبكة الانترنيت .www.chamalpost.net

69-اشفورد ، المصدر السابق ، ص[76].

70- اسرار خفية في وثائق المخابرات الامريكية عن معركة استقلال المغرب ودور طنجة وتطوان في ذلك ، واشنطن بوست ، شبكة الانترنيت .www.chamalpost.net

71-علال الفاسي ، حماية اسبانيا ص[82] .

72-دار الكتب والوثائق ، 311/4818 ، تقارير وزارة الخارجية العراقية الى البلاط الملكي في 1954/10/14

73-محمد عبد العاطي جلال ، المصدر السابق، ص[158-159] .

74- اسرار خفية في وثائق المخابرات الامريكية عن معركة استقلال المغرب ودور طنجة وتطوان في ذلك ، واشنطن بوست ، شبكة الانترنيت .www.chamalpost.net .

75-دار الكتب والوثائق ، 311/1615 تقارير السفارة العراقية في مدريد غي 1954/1/23

وثيقة رقم 2 ، ص[2].

76- اسرار خفية في وثائق المخابرات الامريكية عن معركة استقلال المغرب ودور طنجة وتطوان في ذلك ، واشنطن بوست ، شبكة الانترنيت .www.chamalpost.net

77-شهدت مرحلة مابعد خلع الملك محمد الخامس تصاعد ملحوظ في الكفاح المسلح ضد السلطات الاستعمارية فقد شهد عام 1954 فقد بلغت عدد الهجمات المسلحة التي شنتها المقاومة ضد السلطات الفرنسية ففي الربع الاول من عام 1954 (82) هجوماً مسلحاً وفي الربع الثاني (195) هجوماً مسلحاً وفي الربع الثالث (249) هجوماً مسلحاً وفي الربع الاخير (300) هجوم مسلح ، للتفاصيل ينظر ، روم لاندو ، تاريخ المغرب ، ص[457-458]

78-محمد علي رفاعي ، المصدر السابق ، ص[139]

79-كفاح كاظم الخزعلي ، المصدر السابق ص[259-260]

80-اشفورد، المصدر السابق ص[120]